مقدمة

إن تفاقم المشكلات البيئية وازدياد معدل التلوث بأشكاله وصوره واتساع نطاقه الجغرافي وكثرة التهديدات البيئية نتيجة دعت الدول إلى الاستغلال العقلاني للموارد البيئية و حماية النظام البيئي و والمحافظة على التوازنات البيولوجية حفاظا على حياة الانسان وبقائه .

لهذه الاسباب أخذت قضية البيئة وحمايتها حيزا كبيرا من الاهتمام على الصعيد الوطني والدولي خاصة في القرن الواحد والعشرون نظرا لارتباطها الوثيق بحياة الإنسان وباعتبارها أحد الأركان الأساسية التي تعتمد عليها التنمية المستدامة في كافة البلدان المتقدمة منها والنامية على حد سواء.

أما على المستوى الوطني، يمكن القول أن الدولة الجزائرية أغفلت بشكل واضح الانشغال البيئي، وتجاهلته في مخططاتها الحكومية واعتبرته مناورة رأسمالية لعرقلة إقتصاد الدول النامية إلى غاية سنة 1983، وهي السنة التي تم صدور فيها أول قانون لحماية البيئة، ليتكرس هذا الانشغال الجديد أكثر بعد مشاركة الجزائر في مختلف المؤتمرات البيئة، والذي أدى إلى مصادقتها على معظم الاتفاقيات البيئية الدولية والاقليمية، وتجسيدا لالتزاماتها الدولية المترتبة على مصادقتها على المعاهدات الدولية أصدرت قانون جديد لحماية البيئية في اطار التنمية المستدامة رقم 03-10 كما أصدرت العديد من القوانين البيئية.

المحور الأول: الاطار المفاهيمي للبيئة والتنمية المستدامة.

أولا:مفهوم البيئة

1- التعريف اللغوي للبيئة:

يستخدم مصطلح البيئة في الكثير من العلوم والمجالات المختلفة ويتغير مفهوم هذا المصطلح تبعا للموضوع الذي يستخدم فيه والغاية منه، ولبيان تعريف البيئة سنتطرق إلى التعريفات التالية:

كلمة البيئة مشتقة من الأصل" بوأ "ومنه" باء "كما يقال بوأ أي حل ونزل وقام.

ومن هذا الفعل اشتق الاسم وهو البيئة، فاستيباءه أي أخذه مباءة بمعنى نزل وحل به وقد ذكر"ابن منظور "لكلمة بيئة معنيين قريبين من بعضهما الأول بمعنى إصلاح المكان وتهيئنه للمبيت فيه قبل تبوئه، والثاني بمعنى النزول والإقامة كأن تقول " تبوأ المكان " أي نزل فيه وأقام به.

وعليه، ينصرف المعنى اللغوي لكلمة البيئة في مختلف اللغات إلى المكان أو المنزل أو الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي بوجه عام، كما ينصرف إلى الحال أو الظروف التي تكتنف ذلك المكان

2- التعريف الفقهي للبيئة:

أدى الاستخدام المكثف لمصطلح البيئة على كافة المستويات، وفي كل مجالات المعرفة إلى اكتسابه لمفاهيم متعددة بتعدد العلوم الإنسانية، ومختلفة باختلاف مضامينها وغاياتها، كما ساهم من ناحية أخرى في جعل مفهوم البيئة من أكثر المفاهيم العلمية تعقيدا وأقلها فهما على الرغم من أنه أكثرها أهمية وتأثيرا في مستقبل حياتنا.

وغم هذا الإخلاف إلا أن جل التعاريف تشير إلى نفس المفهوم، حيث تعرف بأنها" :ذلك الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس فيه علاقته مع بني البشر.

يرى البعض من الفقه أنّ البيئة هي "المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته".

والبعض الآخر يرى بأن البيئة هي "مجموعة العوامل الحيوية وغير الحيوية التي تؤثر بالفعل على الكائن الحي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أي فترة من فترات حياته، ويقصد بالعوامل الحيوية جميع الكائنات الحية (المرئية وغير مرئية) الموجودة في الأوساط المختلفة، والعوامل غير الحيوية (ماء، هواء، تربة، شمس ...)

3- التعريف القانوني للبيئة:

على إثر التطورات الواقعة في المجال الصناعي والعلمي والتي شهدها العالم أضحت البيئة تشكل مفهوما ذا قيمة ضمن قيم المجتمع الذي سعى إلى الحفاظ على مقد ا رتها وحمايتها من التدهور والاضرار ، لذلك نجد أن معظم الدول اتجهت إلى وضع قوانين ت ا رعي بموجبها مفهوم البيئة، بل أكثر من ذلك ذهبت إلى دسترة هذا المفهوم وجعله مدخلا أساسيا لمقتضيات التنمية المستدامة، وعليه سنستعرض تعريف البيئة في القانون الدولي ثم نشير إلى تعريف البيئة في بعض التشريعات المقارنة اخيرا نحدد التعريف الذي وضعه المشرع للمصطلح.

- **تعريف البيئة في الاتفاقيات الدولية**

بالرجوع إلى مخرجات المؤتمر الدولي للبيئة المنعقد بستوكهولم سنة 1972 نجده يعرف البيئة على النحو الآتي" :أن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، والتي يستمدون منها زادهم ، ويؤدون فيها نشاطهم."

ونفس النهج سارت عليه مختلف الاتفاقيات والمؤتمرات الد ولية التي انعقدت بشأن البيئة.

- **تعريف البيئة في التشريعات المقارنة :**

عرّف المشرع الفرنسي البيئة ضمن المادة 110-1من القانون الصادر في سنة 1995 المعدل في سنة 2016المتعلق بالبيئة بأنها: مجموعة من العناصر التي تتمثل في الفضاء والمصادر الطبيعية الأرضية والبحرية والمناظر الطبيعية والهواء والكائنات الحية والتنوع البيولوجي"

يبرز من خلال هذا التعريف أن المشرع الفرنسي قد قام بحصر مفهوم البيئة ضمن العناصر الطبيعية فقط دون العناصر التي يتدخل الإنسان في إيجادها.

وعرفت البيئة في التشريع المصري بموجب القانون رقم 4 لعام 1994 بأنها المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية، وما يحتويه من موارد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة، وما يقيمه الإنسان من منشآت، وبذلك يكون قانون البيئة المصري قد جاء متفقا مع التعريفات الفقهية الحديثة، التي توسعت في مفهوم البيئة المحمية بالقانون، فشمل التعريف العناصر الطبيعية من كائنات حية، ماء، تربة والعناصر التي يقيمها الإنسان من منشآت.

- **تعريف البيئة في التشريع الجزائري:**

لم يعرف المشرع الجزائلري البيئة بموجب النصوص القانونية تعريفا واضحا، وإنما اكتفى المتعلق بحماية بموجب المادة 04 من القانون رقم 03-10 البيئة في إطار التنمية المستدامة بذكر مكوناتها، حيث نصت المادة المذكورة أعلاه على أن" **:البيئة تتكون من الموارد الطبيعية اللاحيوية والحيوية كالهواء والجو والماء والأرض وباطن الأرض والنبات والحيوان، بما في ذلك التراث الوراثي ، وأشكال التفاعل بين هذه الموارد، وكذا الأماكن والمناظر والمعالم الطبيعية.**"

إن الملاحظ على المادة أعلاه، أنها لم تعطي تعريفا للبيئة وإنما تحدثت عن مكونات البيئة والتي حصرتها في العناصر الطبيعية سواء الحيوية أو اللاحيوية دون العناصر التي يتدخل الإنسان في إيجادها. لكن المتمعن في المصطلح الذي أورده المشرع في نفس المادة "التراث الوراثي"

يجعلنا نتساءل حول ما هو قصد المشرع من مصطلح التراث الوراثي؟ فكلمة التراث الوراثي يعني بمفهومها البسيط ما خلفته الأجيال السابقة للأجيال الحاضرة، لكن أي تراث مورث قصده المشرع، هل هو التراث الشعبي من عادات وتقاليد وأمثال؟ أم هو التراث الثقافي المادي "الآثار المشيدة"؟.

لذلك كان على المشرع الجزائري أن يضبط هذا المصطلح بالتراث الثقافي، والذي يقصد به التراث المادي واللامادي للنشاط الإنساني. فالمشرع الجزائري بهذا المنحى يوسع من مفهوم ومدلول البيئة، ويتجاوز بذلك وجود التناقض بين هذه المادة وغيرها من النصوص القانونية الأخرى التي تهدف إلى حماية العناصر

الطبيعية والاصطناعية على حد سواء، وما جاءت به الفقرة 8، 9 من المادة 04 ويتجانس مع مفهوم المنشأة المصنفة ومقتضيات الحماية الواردة في المادة 18 من نفس القانون. ويساير المنهج الذي أخذ به المشرع المصري في تحديده لمعنى البيئة، إلا أنّ المشرع المصري كان أكثر دقة ووضوح.

4- التعريف ببعض المصطلحات ذات العلاقة بالبيئة:

-**تعريف علم البيئة** :هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين الكائنات الحية، سواء كانت نباتية أو حيوانية أو إنسان أو كائنات دقيقة وال وسط البيئي الذي يعيش فيه هذا الكائن الحي، ومدى تأثير هذا الوسط عليه وكذا تأثير الكائنات الحية على هذا الوسط كما يشمل هذا العلم كل العناصر الطبيعية والحياتية التي توجد حول الكرة الأرضية وعلى سطحها وداخل جوفها كالغلاف الجوي والمائي والصخري وكل ما يحمله من سهول وهضاب وجبال وأنهار ...وما يعيش فيه من كائنات.

- **تعريف النظام البيئي** :هو" وحدة بيئية متكاملة تتكون من كائنات حية ومكونات غير حية في مكان معين يتفاعل بعضها ببعض وفق نظام دقيق ومتوازن في حركة دائبة لتستمر في أداء دورها."

ويمكن تعريفه أيضا بأنه التفاعل المنظم والمستمر بين عناصر البيئة الحية وغير الحية، وما

ينجم عن هذا التفاعل بين هذه العناصر من دوام واستم ا ر رية التوازن البيئي بينها جميعا حيث أن

هناك علاقات وارتباطات وظيفية معقدة تربط بين عناصر البيئة بنوعيها الطبيعي والحيوي، في

انسجام دقيق هو الذي يطلق عليه النظام البيئي.

وعرفت المادة 04 من القانون03 - 10المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة بأنه" مجموعة ديناميكية مشكلة من أصناف النباتات والحيوانات وأعضاء مميزة وبيئتها غير الحية، والتي حسب تفاعلها تشكل وحدة وظيفية "ويستخلص من هذا النص أن مفهوم النظام البيئي مفهوم عام ومطلق ويشمل كل تلك العناصر الموجودة في البيئة والتي تشكل في مجموعها كتلا مترابطة ومتكاملة فيما بينها لا يمكن التفرقة بينها.

عناصر البيئة:

تأخذ البيئة كقيمة يهتم القانون بتنظيمها وحمايتها مفهوما واسعا يشمل الوسط الذي يعيش فيه الإنسان سواء كان وسطا طبيعيا كالماء والهواء والتربة والأنظمة الغابية، أم كان وسطا من إنشاء الإنسان.

أ -**العناصر الطبيعية** :هي العناصر التي لا دخل للإنسان في وجودها وإنما هي سابقة حتى على وجود الإنسان نفسه وتتمثل هذه العناصر في:

-**الهواء** :يعد الهواء أثمن عناصر البيئة وسر الحياة، ولا يمكن الاستغناء عنه إطلاقا ويمثل الغلاف لجوي المحيط بالأرض ويسمى علميا بالغلاف الغازي، إذ يتكون من غازات أساسية لديمومة حياة الكائنات الحية، وكل تغير يط أ ر على مكوناته يؤدي إلى نتائج سلبية تؤثر على حياة

الكائنات الحية.

-**الماء** :الماء مركب كيميائي ينتج من تفاعل غاز الأوكسجين مع غاز الهيدروجين ويتميز بخواص كيميائية وفيزيائية وحيوية تجعله من مقومات الحياة على الأرض، وللماء دورة ثابتة في الطبيعة، ويغطي % 71من مساحة الأرض.

-**التربة** :هي الطبقة التي تغطي صخور القشرة الأرضية وسمكها يتراوح بين بضع سنتيمترات وعدة أمتار، تتكون من مزيج من المواد المعدنية والعضوية والماء والهواء، وهي من أهم مصادر الثروة الطبيعية المتجددة، ومقومات الكائنات الحية.

-**التنوع الحيوي** :مصطلح يطلق لوصف تعدد أنواع الكائنات الحية الموجودة في النظام الإيكولوجي ويقاس التنوع الحيوي في منطقة معينة أو في نظام إيكولوجي محدد بمقدار أنواع الكائنات الحية الموجودة فيه، وأهمية وجود التنوع الحيوي تنبع من أن كل نوع من الكائنات الحية يقوم بوظيفة محددة في النظام الإيكولوجي فإذا اختفى أي نوع من الأنواع فإنه يؤدي إلى اختلال التوازن في النظام الإيكولوجي وحدوث العديد من الأضرار البيئية.

ب -العناصر الاصطناعية :تقوم البيئة الاصطناعية أساسا على ما أدخله الإنسان عبر الزمن من نظم ووسائل وأدوات تتيح له الاستفادة بشكل أكبر وبتكلفة أقل من مقومات العناصر الطبيعية للبيئة، وذلك من أجل إشباع حاجياته ومتطلباته الأساسية وحتى الكمالية، حيث تتشكل العناصر الاصطناعية من البنية الأساسية المادية التي يشيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية